Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونقرأ للدكتور شكرى فيصل « أن العرب وقد آثروا مغادرة ماضيهم فى الجاهليه والانصراف عن أشباحه وخيالاته فانصرفوا لذلك عن الشعر العربى الذى يمثله » على حين يقول الدكتور شوقى ضيف : « إن الأدب لم يتأثر بالإسلام إلا قليلا » .

وما ذاك إلا لأنهم أهدروا فترة الخضرمة ، إهداراً يأباه تراثنا الفنى وتنكره طبيعة الفن وناموس الحياة .

وهذا شعرهم فى أخريات الجاهلية ، يؤيد وجهة نظرنا فى الرجوع بفترة الخضرمة إلى ما قبل الإسلام ، مسجلةً للإرهاص الفنى بالحادث الجليل ، ومعبرةً عن التهيؤ العام الذى عرفناه سياسيًّا واجتماعيًّا ، فى تناسى العرب لعصبيتهم للقبيلة أمام الخطر الأجنبى ، وقتالهم مجتمعين فى « يوم ذى قار » . وعرفناه دينيًّا وخلقيًّا فى مثل « حلف الفضول » الذى تداعت إليه قبائل من قريش ، « وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا أقاموا معه ، وكانوا على مَن ظلمه ، حتى ترد عليه مظلمته » وقد شهد المصطفى هذا الحلفَ قبل أن يُبعث ، ثم قال فيه بعد المبعث : « لقد شهدت فى دار عبد الله ابن جدعان حلفًا ما أُحِبُّ أن لى به حُمْرَ النعم ، ولو أُدعَى به فى الإسلام لأجبتُ »[1] .

وكما كان التهيؤ الاجتماعى عامًّا فى الجزيرة كلها ، وكان التهيؤ الدينى مركّزاً فى مناطق بعينها ، كذلك رأينا صدى ذلك فى الشعر ، حيث بدأ الإرهاص الفنى للتحول الدينى عند الشعراء المتحنفين فى مكة ، مثابة حج العرب ومركز تدينهم ، وعند المتطلعين من الحكماء ذوى الاتصال بالبيئات الدينية .

* * *

وإذا تركنا من المخضرمين ، شعراء الجاهلية الذين لم يشهدوا الإسلام مثل « زهير والنابغة وطرفة » وجدنا من أدركوا الإسلام لم يتأثروا به على حدٍّ سواء . بل تفاوت تأثرهم بنسبة قدمهم فى الجاهلية ، أو مدى تمثلهم للقيم الإسلامية الجديدة وانفعالهم بها ، وحظهم من صحبة الرسول ، عليه الصلاة والسلام ومكانهم فى المجتمع الدينى الجديد .

---

(١) ابن هشام السيرة ١/١٤٠ ط الحلبى